Issue 6555-6556 Saturday-Sunday 11-12/1/2020
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6555-6556 السبت–الاحد 16 من جمادى الاولى 1441 هـ 11-12 من كانون الثاني (يناير) 2020م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

# مئوية الإحتفال بالعيش المشترك

الحسن بن طلال
عمان

يتفق المؤرخون على أن كل ظاهرة اجتماعية فريدة لا تتكرر بنفس السياقات والسمات، إذ إن هذه الظواهر تكون دائماً مخصوصة بزمانها ومكانها. فإذا أخذنا مُنْجَزاً من مُنجزات النهضة العربية في مسيرتها التحررية، بدايات القرن العشرين، ورغم أنها ارتبطت بمزايا اجتماعية وسياسية كثيرة، إلا أننا سنجد أن الدستور الفيصلي، الذي تمر علينا ذكراه المئوية الأولى، مَثَّلَ علامة اجتماعية فارقة بين هذه المزايا. فقد أحدث ما يُشبه الثورة الحقوقية الاجتماعية، إلى جانب النُقْلة السياسية النوعية، التي حددت طبيعة علاقات الجغرافيا والديمغرافيا في سوريا الحديثة والعراق، لكونه شكل لبنة تاريخية نادرة، وغير مسبوقة، للتعايش بين القوميات والأديان والمذاهب، ووضع لبنات تأسيسية لكيان جغرافي اجتماعي متماسك، في تلك الفاصلة الزمنية من وجوده الوطني في المشرق العربي.

لقد مثلت الإصلاحات الدستورية العثمانية، التي بدأت متواضعة في العام 1839 وتطورت في الشكل والمضمون بعد العام 1908 فشكلت مقدمات حافزة، في الواقع، للحركة الدستورية العربية. فبعد تداعي أركان الدولة العثمانية، أعلن فيصل بن الحسين، في تشرين الأول/أكتوبر 1918 تشكيل حكومة دستورية في سوريا، باسم والده الشريف حسين، تشمل جميع بلاد الشام أو المشرق العربي (جوهر المشرق العربي اليوم هو لبنان، فلسطين، الأردن سوريا والعراق)، وأراد لها منذ البداية حكماً دستورياً، يُشارك في صياغته شعوب بلاد الشام بأطيافه المتنوعة؛ المذهبي والديني والعرقي والطائفي بلا تمييز، ويُنتخب نوابه وشيوخه بإرادة وطنية حُرَّة، لتكون بذلك أول انتخابات نيابية شعبية في تاريخ سورية الحديثة، التي تبنت فكرتها النُخب العربية في العشرينيات من القرن الماضي. وقد نقلت تلك النخب؛ استلهاماً لروح هذا الدستور، مفاهيم نهضوية بنظرة استشرافية للقرن الماضي إلى الثقافة السياسية العربية، كالدولة ــ الأمة، والمواطنة، والتمثيل النيابي، والاقتراع، وتوازن السلطات، وغير ذلك من آليات الممارسة الديمقراطية المدنية.

بعد وصوله إلى دمشق، قام جلالة الملك فيصل، رحمه الله، بسن تشريعات تحقق مقتضيات العدل والمساواة بين الناس، في مجتمع سوري متنوّع متعدّد، وعلى رأس هذه التشريعات وثيقة دستورية مدنية عصرية، فابتدر التوجه لإنفاذه بإصدار مرسوم لتأليف وزارة برئاسة رضا باشا الركابي، الذي استمر برئاسة الوزارة السورية من 1918/9/30 ولغاية 1920/1/26 لينتظم في عهد هذه الحكومة تشكيل مؤتمر سوري، ووضع قانون أساس للبلاد باسم "دستور المملكة السورية"، وذلك في إطار معالجته للقضايا الاجتماعية للكيان السوري وفق منهجية حضارية أعطت لهذا الدستور طابعاً مدنياً لاعتماده المواطنة كأساس للحقوق والواجبات، واتسم بالبعد الديمقراطي، الذي أخذت الحريات فيه حيزاً كبيراً، عَزَّ مثيلها في ذلك الزمان.

**خطاب موضوعي**

وتجدر الملاحظة أنه قد سبقت صياغة هذا الدستور خطاب موضوعي اجتماعي وسياسي واسع يعالج الحيرة التي نحن فيها اليوم، توّجت بالمؤتمر العام، الذي عقد ثلاث جلسات رئيسة، بين شهري حزيران/ يونيو 1919 وتموز/ يوليو 1920 استطاعت من خلالها لجنة الدستور وضع مشروع مؤلف من 148 مادة لـ"المملكة العربية السورية". ركزت المادة الأولى فيه على اختيار اللجنة للشكل النيابي الدستوري في حكومة ملكية نيابية. بينما أقرت المادة التاسعة والعشرون بأن الحكومة مسؤولة أمام المجلس النيابي.

وكانت الملكية في مشروع الدستور مُقيدة، والسلطة التشريعية موزعة على مجلسين؛ "النواب، والشيوخ"، اللذان اقتبسا من نموذج الملكيات الدستورية الأوروبية. غير أن اللافت في الدستور هو مفهوم وصفه "المواطن"، في المادة العاشرة، التي أطلقت على جميع أفراد المملكة السورية العربية بغض النظر عن أي تحديد ديني، أو اثني له، فالمواطن السوري هو كل فرد من أهل المملكة السورية العربية، وليس من يتكلم العربية فقط.

لهذا، كان الدستور العربي الفيصلي دستوراً مدنياً في المشرق العربي، ولكونه دستوراً متميزاً بتقدير بريطانيا وفرنسا فقد عُمل على إفشاله خشية كل من البلدين أن يؤدي هذا النموذج إلى زعزعة أركان حكمهما في العراق وفلسطين وشمال أفريقيا.

وبالمثل، أجهضت بريطانيا المطالب الدستورية في مصر، التي قُدِّمَت في ثورة 1919 والتي نسقت عملية مُحكَمَة من أعلى إلى أسفل لصياغة دستور ليبرالي، بينما كان زعيم الثورة سعد زغلول في المنفى، مثلما واجهت بالقمع ثورة العشرين العراقية ذات المطالب الوطنية التي تتعلق بالاستقلال وحق تقرير المصير.

وقد تميز الدستور باحترام الآخر وتجلت فيه الهوية العربية المستوعبة إنسانيا للتنوع والتعدد الثري على أساس الاحترام المتبادل، فلم يشترط اللسان العربي لغة للجميع.

وتضمنت مواده التغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على البلاد، حيث المشرق حاضنة الحضارات "والشمس تشرق من الشرق"، وقد شكلت قضاياه منطلقاً للحوار والنقاش الشعبي والنخبوي، الذي استمر بعد الاستقلال الوطني، وتفاعلت معه أجيال لاحقة، وتستذكره بالفخر إلى اليوم. إذ إنه وفر مادة ثرية للتفكر والتدبر، وقدم وثيقةً مبكرة عن بنية القضايا الوطنية، التي ينبغي أن تستأثر بالاهتمام.

ومما يُستفاد من تجربة الدستور الفيصلي أنه أسس لفكرة نماذج من العيش المشترك بين التيارات الوطنية والدينية المحافظة على حد سواء، التي نشأت عبر تعاون الحركات الدستورية الشعبية الأولى في العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى، والتي اجتهدت في التخلص من الحكم الأجنبي، وإقامة الديمقراطية الدستورية. غير أن قوى الاحتلال عملت على اجهاض هذه النماذج.

ويشير النسق التاريخي، الذي تم الكشف عنه خلال تجربة الدستور الفيصلي، إلى أن التسوية الهادفة بين التيارات الوطنية والدينية المحافظة، تتطلب ظروفاً خاصة وقيادة استثنائية تستوعب الوقائع الثقافية والمتغيرات الاجتماعية، وتدرك الحكمة في إدارة التنوع والتعدد.

وتؤكد هذه التجربة أن الديمقراطية ليست مناقضة للإسلام ولكنها تشكل النموذج المنشود باستلهام روحه الحيّة وتعاليمه السمحاء. وهذا النموذج متقدم على الكثير من النماذج الحديثة.

وعندما نقارب المسألة بين عامي 1920 و2020 تتكشف الميزة المتقدمة للدستور الفيصلي الذي جاء من تجارب حكم الدولة العثمانية بعد ستة قرون في تقييم واضح وناضج لما يجب أن يخلفها بالاعتراف الدستوري والقانوني لحقوق الشعب العربي الذي لم يُعتبر جزءًا من الدولة، لهذا فله الحق بأن يبحث عن هويّة وجدها بالدستورية مثلما وجد سعد زغلول هوية وادي النيل في دستوره، حيث أن ملك مصر كان ملك مصر والسودان آنذاك.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لقد تمكن السوريون والمصريون من التوصل إلى حل وسط بين المحافظين والليبراليين قبل قرن من الزمان، فهل يستطيع النخبويون العرب من اليمين واليسار تكرار تلك التجارب اليوم؟

إن مثل هذا السؤال تستوجب الإجابة عليه استصحاب السمات الأساسية للإسلام، وأصول الثقافة العربية، والتجربة الإنسانية المُنْتِجَة لليبرالية والفكر الديمقراطي الحديث، الذي يُعلي قيمة التنافس الإيجابي على الاستقطاب السياسي.

فقد أدى هذا الاستقطاب، الذي هيمن على الواقع العربي طويلاً، إلى ظهور تيارات عزز من مكانتها الاستعمار، وكانت مناهضة لصياغة دساتير شبيهة بالدستور الفيصلي، الأمر الذي عرقل الانتقال إلى سياسات أكثر ديمقراطية وشمولية وتعددية في عالمنا العربي اليوم، حيث أن بريطانيا وفرنسا كانتا ترغبان أن ترثها الأنظمة العسكرية، كما قيل، بدلا من أن تستمر هذه الرعاية الملكية لأسباب لم تصدق القول، أو من حيث المطلق معارضة للملكية، وهي بذلك تناقض نفسها عندما تقول بأن الديمقراطية حل للشعوب.

لقد وعد الملك فيصل السوريين بأن الطبيعة العربية للنظام هي عبارة عن مصطلح من الإقليم إلى العالم، يهدف إلى دعم مطالب الاستقلال السوري، وليس أداة لاستبعاد المتحدثين بغيرها من الكرد والأرمن وغيرهم. ففي خطاب ألقاه في حلب في 11 تشرين الثاني/نوفمبر 1918 عرّف فيصل، وسبقه إلى ذلك الشريف الحسين بن علي والملك عبد الله الأول، العروبة كبرنامج سياسي للمساواة والإدماج. "

أنا عربي، وليس لدي أي امتياز على أي عربي آخر"، كما تعهد. وقال "إنني أحث إخواني العرب، أيا كان دينهم، على استيعاب زمام الوحدة والتفاهم المتبادل، لنشر المعرفة وتشكيل حكومة تجعلنا فخورين" بها. "أكرر ما قلته في كل مكان، أن العرب كانوا عرباً قبل موسى ويسوع ومحمد، وأن الأديان تقودنا إلى متابعة الحقيقة والأخوة على الأرض. لذلك، كل من يزرع الانقسام بين المسلمين والمسيحيين واليهود ليس عربياً".

**زعيم روحي**

وزاد الملك فيصل على ذلك بأن طمأن غير المسلمين أن مكانته كابن الشريف حسين، ونسبته لذرية النبي الهاشمي، لن تجعل منه خليفة لبلاد الشام؛ على عكس ما ألفه الناس أيام الإمبراطورية العثمانية، حيث كان السلطان أيضاً الخليفة، والزعيم الروحي لجميع المسلمين. وكان هذا التوجه الجامع قد حدا ببطريرك الروم الأرثوذكس، وكبير حاخامات دمشق، أن يؤيدا برنامج جلالته، بناء على تأكيدات ملكية بأن مجتمعاتهم ستكون محمية. وبهذا قدم نموذجاً عروبياً منفتحاً للإسلام فهم منه الحلفاء في باريس أن هناك "أمة" سورية تستحق الحكم الذاتي كشعب متجانس يحتل منطقة جغرافية متجاورة.

وقد عمل فيصل على تمكين وتفويض السلطة التشريعية، وأن تكون الحكومة مسؤولة أمام المؤتمر، وليس أمام الملك. وأن يشرف المؤتمر، وليس الملك، على نظام المحاكم، بما في ذلك المحاكم الدينية.

ويمكن اقتراح مشاريع القوانين من قبل منظومة المنتخبين والحكومة، وليس فقط من قبل رئيس الوزراء، كما في العهد العثماني. فقد اضطر رئيس الوزراء مرة، بعد الكثير من النقاش والمداولات، إلى تقديم برنامجه للموافقة عليه من قبل المؤتمر، إيماناً بأن السلطة الحقيقية في الديمقراطية تستمد من الشعب، وأن المؤتمر يمثل الشعب.

ومع ذلك، فقد توصلوا إلى حل وسط بشأن العديد من القضايا الخلافية، بما في ذلك دور الدين في الدولة، وحقوق الأقليات، وميزان القوة بين الملك والبرلمان، وبين الحكومة المركزية والمحافظات. كما قلص الدستور قوة النخب بإلغاء الترشيح لعضوية مجلس الشيوخ مدى الحياة، إذ أوجب انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ، ولمدة تسعة أعوام فقط. وفقد مجلس الشيوخ أيضاً الحق في فحص التشريعات، التي يقرها مجلس النواب، بسبب الانتهاكات المحتملة لحقوق الملك، أو الدستور.

إن الأمل يحدونا بالعودة الى النهضة المؤسسية التي أرسى دعائمها جيل الحسين بن علي وعبد الله وفيصل الذين بدأت بهم الدربة على الحياة السياسية في "مجلس المبعوثان"، وهو المجلس النابع من الواقع الجيوسياسي في المشرق العربي وآسيا الصغرى تاليا إلى العالم، وليس من مساومات فرساي، إنه صوت الإقليم إلى العالم وليس العكس. وأضيف أن الدستور الفيصلي لعام 1920 كُتب بمبادرة لا سابق لها في العالم العربي، وبرضا ومباركة من الشريف الحسين بن علي، وصيغت مواده بروح أكثر ديمقراطية وعدلاً وإيماناً بالمساواة، إلا أنه لا شك مدين ببعض الفضل لسلفه العثماني، الذي أقر بعض المبادئ العامة لحقوق المواطنة في وقت كانت فيه الإمبراطورية العثمانية تلفظ أنفاسها الأخيرة. وبينما استبعد الدارسون المماثلة المطلقة بينهما، إلا أنهم بينوا بجلاء لا يقبل الجدل أحقية الدستور الفيصلي في أن يتوج كأول وثيقة حقوق عربية وإسلامية، وذلك لما وفره من ضمانات ما تزال تمثل مطلباً ملحاً في أكثر من بلد عربي وإسلامي.

**تركيز الدستور**

ففي الوقت الذي ينصرف فيه تركيز الدستور، في المقام الأول، بالسيادة القانونية على الدولة والمجتمع، إلا أن الدستور الفيصلي كان ينظر إليه أيضاً على أنه وسيلة فعالة للترويج لوطن أكثر شمولاً وأقل انقساماً؛ فقد هدف، على وجه التحديد، إلى إعادة صياغة الحياة الاجتماعية والسياسية في سوريا كمجتمع واحد موحد، واعتبار غير المسلمين مواطنين كاملي الأهلية، ويتمتعون بحقوق متساوية وواجبات مشتركة. فكانت التسويات والنماذج، التي توصل إليها هذا الدستور فريدة، ومثلت مبادرة تاريخية تأكد بها مبدأ السيادة، وحقوق المواطنة، والاحترام المتبادل، والكرامة الإنسانية.

وختاما أقول أن ما نحتاج إليه في عالمنا العربي اليوم هو ويستفاليا عربية تقيم علاقات متوازنة بين الدول والشعوب وتحترم خصوصية الهويات الفرعية وترعى المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة بين شعوبها وبلدانها.

وتبرز أهمية اتفاقية ويستفاليا (الأوروبية) أنها عززت مفهوم التسامح عبر السماح للأقليات الدينية في الإقليم بممارسة شعائرها الدينية بحرية.

كما أسست لأسبقيات سياسية مهمة فيما يتعلق بسيادة الدولة، والعلاقات الدبلوماسية بين الدول، وتوازن القوى في أوروبا.

الملك فيصل الاول

□ رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه

## إستطلاعات (الزمان) عن السياحة الشتوية (1)

# تركيا تستقبل سياح دول تعاني من الإرهاق والكآبة

مدن

**اسطنبول - حمدي العطار**

منذ ان بدأت المظاهرات في الاول من تشرين الاول ، ثم الاحتجاجات والاعتصامات في 25 منه وانا لا اكتب شيئا الا عن هذا الحراك الشعبي الملهم لجميع الكتاب والمثقفين، وقد توقفت عن نشر رحلاتي في مجال ادب الرحلات وكذلك قراءاتي النقدية للروايات.

ومع التطور الدراماتيكي للاحداث في العراق تحول الامر من الالهام الى الالتزام، وعندما انشر عن المواقف الانسانية والنشاطات الثقافية والمناقشات السياسية في ساحة التحرير كنت احس في بعض جوانبها بأنني أكتب عن (سياحة سياسية) ممتعة ، وحينما امتد الوقت بالاحتجاجات وقدمت ساحات الاحتجاج عشرات الشهداء والاف الجرحى وحدث زلزال اغتيال قاسم سليماني وابو مهدي المهندس واختلط الحابل بالنابل وظهرت من جديد الخلافات العراقية –العراقية ووصلت الاحتجاجات ومعها العراق كله في ظل قرار البرلمان بطرد القوات الامريكية ورفضها المثول لهذا القرار مع ترقب وانتظار انتقام ايران لمقتل قاسم السليماني ، أصبحت الكتابة في هذا المجال تولد لدي الكآبة واليأس.

**الخبرة الوطنية**

اليوم قررت ان أعود للكتابة عن ادب الرحلات والنقد الثقافي فهما المجالان اللذان يجعلاني اكثر توازنا من الخوض في مجال السياسية بهذا الوقت المرتبك التي تختلط فيه المشاعر والمواقف والسلوكيات لتصل الى حد المشاحنة والخصومة وتبادل الاتهامات المزعجة!

فكان الاختيار عن رحلتي (الباردة) الى اسطنبول. ونحن الان ننتظر الحرب التي ستكون في العراق بين امريكا وايران وهي تعبر عن غياب(الخبرة الوطنية) يأتي الانتقام الايراني على شكل صواريخ لا تؤدي الى الموت بل الى التهدئة وهذا ما يجب ان نطلق عليه (الانتقام الابيض)! لنعود الى (ادب الرحلات).

احد آثار تركيا

**تركيا في الشتاء**

حتى تستطيع مواجهة البرد والمطر والثلوج في تركيا عليك اصطحاب الكثير من الملابس ولا تنسى ان تكون معك (قلوب دافئة) لتوفر لك ما تحتاجه في هذه المواجهة القاسية من العواصف الثلجية في بورصا والامطار والبرد في اسطنبول، لذا اصطحبت معي عائلتي في رحلة رأس السنة الى تركيا.

**أسوار البيزنطية**

الاقامة كانت في منطقة الفاتح، كنا قريبين جدا من المنطقة التاريخية (يدي كوله) التي فيها (اسوار الدولة البيزنطية) وهي اطول الاسوار التاريخية في العالم ويعود تاريخ بناء الاسوار ما بين 439-413 ولم تقتحم الا في عام 1453 ومن المؤكد ان برنامج الكروب السياحي لا يتضمن زيارة مثل هذه الاماكن! خاصة وان السلطات الامنية في اسطنبول تحذر من الذهاب الى منطقة الاسوار (المهجورة) والتي اصبحت مرتعا للمتشردين والمدمنين الخطرين، وتنصح السلطات الامنية تجنب السير ليلا بالقرب من هذه الاسوار ، وكذلك عدم الذهاب اليها منفردا ويفضل ان تكون مع المجموعة.

**المعرفة مغامرة**

تستحق معرفة هذه الاسوار التي حافظت على الدولة البيزنطية المتمثلة بما يسمى (القسطنطينية) وهي ممتدة على مسافة 6 كم ونصف وهي تمثل سلسلة جدران تحيط بمدينة القسطنطينية العاصمة الجديدة للامبراطورية الرومانية، ووفرت هذه الجدران الحماية عبر الزمن لمدينة القسطنطينية ، صامدة بوجه كل حملات الفتح او الاحتلال التي تعرضت لها ، كما انها خلقت حالة من الاستقرار لبناء حضارة عريقة بوجود علماء في مجالات مختلفة وهم الذين اسسوا النهضة في اوربا بعد فتح القسطنطينية من قبل محمد الفاتح وخروجهم ورحيلهم الى اوربا.

**الطقس القاسي**

اسطنبول في راس السنة كانت لا يتوقف فيها المطر وكذلك البرد، لكننا توجهنا الى حيث الاسوار وكانت الرياح سريعة وقوية ، تم التقرب من الاسوار والتقاط الصور، واسترجعت تاريخيا الحملات التي استهدفت هذه الاسوار وكانت عصية عليهم، من اوربا جاءت قبائل متوحشة وقوية لفتح القسطنطينية وفشلت وتعرضت الى الجوع والموت ورجعت خائبة، المسلمون حاولوا فتح القسطنطينية بالحصار والجوع، لكنهم هم من تعرض للجوع والبرد وفشلت محاولتهم دخول القسطنطينية، الاتراك انفسهم قبل محمد الفاتح حاول اكثر من سلطان ان يفتح القسطنطينية ولم ينجح، وحده محمد الفاتح قام بحصار القسطنطينية لمدة 49 يوما واستخدم المدافع لفتح ثغرة في هذه الاسوار العظيمة ودخل الى مدينة القسطنطينية .

**محمد الفاتح**

لا يزال السلطان محمد الفاتح الاكثر شعبية في تركيا لما حققه في فترة حكمه من تحويل تركيا الى امبراطورية عثمانية، وفي عهده استطاع الاتراك السيطرة على دول البلقان (البانيا والبوسنة) والهيمنة على البحر الادرياتيكي ، وفي سنة 1453 سقطت القسطنطينية بيد القائد محمد الفاتح ، وقد استفاد السلطان محمد من احد السجناء المسيحيين واسمه (اوريان) بصناعة مدافع جديدة بالبارود وكانت تزن القذيفة 13 رطل يجر المدفع 300 ثور، كما انه تجاوز عقبة القرن الذهبي للبسفور عندما امر بنقل السفن برا للتخلص من تلك السلاسل الذهبية، ونتيجة لضرب جدران اسوار القسطنطينية حدثت ثغرة دخل من خلالها الاتراك للسيطرة على المدينة ووجد غريمه القائد (قسطنطين) مقتولا بقذيفة مدفع فأمر بدفنه باعتباره خصما كفوءا.

**(يتبع)**

عائلة عراقية في موقع سياحي تركي

# نحو فهم سليم للمستجدات

**-1-**

القراءة على ضربين :

قراءة ما تراه مكتوباً أمامك وهذه المسألة في غاية السهولة ويمكن ان يقوم بها حتى صغار الصبيان متى ما كانوا قد تعلّموا القراءة ..

أما القراءة التي لا يقوى عليها الاّ مَنْ رُزق فطنةً وقدرة على الاستشفاف فهو إبراز ما يعتمل في نفس الآخر انطلاقا من استيعاب موقفه بكل أبعاده.

ومِثْلُ هذه القراءة يسجلها التاريخ ، ويعتني بها لما تنطوي عليه من عناصر الكَشف عن المستور ..!!

**-2-**

ويؤسفنا ان نقول :

انّ الكثير من سياسي الصدفة عجز عن قراءة الاحتجاجات الشعبية العارمة التي انطلقت في مطلع تشرين الاول / **2019** بشكل صحيح، على الرغم من ان مطالبها لا تنطوي على اي غموض ، بل كانت عبر أصوات هادرة ، وحناجر مُدّوية وضعت النطاق على الحروف ، وأبررت الحاجة الى "وطن" يستوعب هموم أبنائه، بعيداً عن استئثار السلطويين بالمغانم والامتيازات الحزبية والفئوية –

ان المطالب المشروعة لم تكن محصورة بايجاد عمل للعاطلين أو تأمين رواتب للمستضعفين والفقراء وانما كانت تشمل تعديل الدستور واصدار قوانين جديدة للانتخابات والمفوضية العليا للانتخابات ، ومحاكمة حيتان الفساد واسترجاع ما نهبوه من الثروة الوطنية ،

والقضاء على المحاصصات والمحسوبيات والمنسوبيات في اشارة واضحة الى ضرورة ان تكون (المواطنة) هي الأساس في بناء النظام السياسي للعراق بعيداً عن الحسابات المذهبية والطائفية والحزبية

وانّ ارادة الشعب هي التي تضفي على النظام الشرعية ، وهي التي لابد أنْ يصار الى الاتزام بها ، لا الضغوط والتأثيرات الاقليمية والدولية ..

انّ ما شهدناه من مناورات ومحاولات للتدوير تشي بانّ درس الحراك الشعبي وكل ما رافقه من أحداث لم يُستوعَب على الاطلاق ...

وهذه المسألة خطيرة للغاية ، ذلك انّ المكابرة والعناد والاصرار على الاحتفاظ بالمباني السياسية العرجاء يبعدنا عن الوصول الى برّ الأمان ...

انّ التعاطي المستند الى التفاعل الايجابي مع الجماهير ، والفهم العميق لمطالبهم هو صمّام الأمان .

وكما انّ تفهم الآباء لرغبات أبنائهم المشروعة والمسارعة الى تلبيتها يُدني من اشاعة الاستقرار في أوساط الأسرة، فكذلك حال أهل الحل والعقد والمسكين بزمام الأمور في البلاد .

**-3-**

ومن المفيد ان ننقل لكم في المقام شاهداً مما سجله التاريخ على ما حظي به البعض من قدرة على الاستشفاف وقراءة ما يجول في نفوس الآخرين

قالوا :

لما خرج عبد الملك بن مروان يريد محاربة مصعب بن الزبير ، راى كثير عزّه –الشاعر المعروف –فقال له :

" يا كثير

ذكرتكَ اليوم فما تكاد تخرج من بالي فان أنبأتني لِمَ ذكرتُك فاحتكم عليّ فيما أدفعه اليك "

اي : اقرأ ما في نفسي فان أصبتَ دفعتُ لك ما تريد

قال كثير :

نعم اردتَ الشخوص الى هذا الوجه فَنَهَتكَ ( عاتكه بنت يزيد) –وهي زوجة عبد الملك وبكتْ وبكى لبكائها حشمُها ، فذكرتَ قولي :

اذا ما أراد الغزو لم يُثن هَمَّهُ
حَصانٌ عليها عقدُ دُرٍّ يزَينُها
نَهَتْهُ فلما لم ترَ النهي عاقَهُ
بكتْ فبكى مما عراها قطينُها

قال :

والله اصبتَ فاحتكم

قال كثير :

مائة ناقة برعاتها فدفعها عبد الملك اليه ثم قال :

هل تصحبنا في هذا الوجه ؟

فقال كثير :

" أحرز هذه وارجع اليك "

وهو اعتذار مبطن

قال له عبد الملك :

انك قد صدقتني فوفيتُ لك أفرايتَ أنْ أنبأك بما في نفسك ؟

أتحكمّني ؟

قال :

اي والله

قال عبد الملك :

قد قلتَ في نفسك :

هذا عائدٌ عن الحق من أهل النار يخرج الى مثله

فلعله يصيبني سهم غَرْب ( اي لا يدرى مِنْ رماه ) فألحقُ بالذي أنا معه

قال كثير

قد أصبتَ فاحتكمْ

قال :

حكمي عليك ان أصل هذه الإبل لك بالف دينار وأعجّل سراحك ..!!

أقول :

ان عبد الملك بن مروان كان يلقب برشح الحجارة لبخله وهذا الخبر – إنْ صحَ- يُكذّبُ بخله ، لانه أضاف الى عطيته الاولى وهي (مائه ناقة برُعاتها كما تقدّم – عطية جديدة وهي ألف دينار ... وهذا مالا يصنعه البخلاء على الاطلاق ...!!

حسين الصدر
Husseinalsadr2011@yahoo.com

# زكام حزبي

تضعف حاسة الشم خلال الزكام، وفي الاحوال الطبيعية فأن مدة عجز الشم هي ايام، يكون فيها الانسان بلا باهت التذوق، يمضغ الطعام بنكهة الفلين او الاسفنج، ويشرب سوائلا تمر بفمه مرور الهواء، واذا ما ارتفعت الحمى بجسمه صار يهذي، ويصبه الثول، ويبقى رطب المنخار، محمر الارنبة، لا تخرج كل الحروف منه سليمة التصويت، مهدل الجفنين غائر العينين شاكي الوجع، يكرر الاهات والاحححح على فمه تختصر الالم.

احداث تشرين تشبه فصل الشتاء الذي كشف هزالة مناعة الطبقات الحزبية والمتعاطفين معها، فبدى قسم منها مثل طباخ مزكوم يسأل من حوله: يحتاج الطعام لملح؟ لحامض؟ انا مزكوم، اعذروني فالالم يمنعني اعاقني، وقسم ثان بدى طباخا صلفا، يسرق مونة البيت برغم مرضه ويصر على الايذاء والغش متأثرا ومطبقا مقولة" عش لئيما تمت مستورا"برغم كل الدم والقمع، تصر طبقة الحزبيين العراقيين على اذى عامة الناس في البلاد، وتتلاوى في بينها لتمسح خطيئاتها عنوة، فتقدم مرشحين بلا طعم لتجبر الجمهور على تجرع ذوقها في الطبخ الذي لا يشبع ولا يطيب ولا يفيد، وهم و بعض الطباخين الفعليين متشابهون في السلوك الاجتماعي، فكلاهما يسرق و يغير بالايصالات، واذكر ان طباخا عند مسؤول، يمتلك قسما كبيرا من عقارات ومنقولات اقل بقليل من مسؤوله، حتى انه اوقف سيارته قرب سيارة مسؤوله وكانتا من نفس الماركة و الموديل، حينها ضحك المسؤول وقال: طبعا، فكل ايصالات التسوق التي يعدها يضيف لها صفرا على اليمين، فتكون الـ 100دولارا 1000 والـ 25000 الف دينار 250000 الفا، حتى صار صاحب ڤيلا و مزرعة وسيارات، و مع ذلك يصر طباخي على انني التهمت خلال شهر 350 ك من لحم الغنم رغم انني نباتي!

ايها الحزبيون الطباخون، تسرقون و قبلنا، تزورون وقبلنا، لكن ان تصابوا بالزكام و تطبخون و تجبرونا على الاكل فلا.

شامل بردان
أربيل